خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود و الإمام المهدي عليه السلام
يوم 2012/04/06

في مسجد بيت الفتوح بلندن

%%%%%

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. [بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ]، آمين.

[وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ] (آل عمران: 170-174)

في باكستان خصوصا وفي البلاد الأخرى المتأثرة من باكستان يظن المشايخ والحكومة أيضا أنهم – بسن القوانين الغاشمة ضد الأحمديين وحرمانهم من الحقوق المدنية وإهمال جميع حقوقهم الإنسانية وجعْلهم عرضة للإرهاب وبسماحهم لكل واحد بقتل الأحمديين– سيتمكنون من القضاء على الأحمدية! لكن ذلك خطأُهم. فالأحمدية غراس قد غرسه الله بيده ولا يقدر على استئصاله أحد من البشر بجهوده، فالله هو الذي قد بشَّر بازدهار هذا الغراس ونموه. فهناك إلهام لسيدنا المسيح الموعود (عليه السلام) "بشرى لك يا أحمدي أنت مرادي ومعي غرست لك قدرتي بيدي". صحيح أن هناك جهودا بشرية تُبذل للقضاء على الجماعة وسوف تستمر، إلا أن الجماعة لن تنقرض مِن هذه الجهود. فحين تلقّى سيدنا المسيح الموعود (عليه

السلام) هذا الوحي كان معه عدد من الناس الذين تشرفوا ببيعته، واليوم نلاحظ تحقق هذا الوعد بشأن عظيم حيث انتشرت الجماعة في مائتي دولة، وقد تأسست فروعها ممن يبعث إخلاصُهم على الحيرة. فهل هذا التقدم الذي أحرزتْه الجماعة الإسلامية الأحمدية منذ ذلك الزمن إلى يومنا هذا رغم كل الجهود المعادية لها بما فيها الجهود الحكومية ممكنٌ بواسطة جهود البشر؟ ينبغي أن يكون في هذا الأمر وحده كفايةٌ لإدراك صدْق الأحمدية إذا لم يكن على عيون أحد وعقلِه غشاوةُ التعصب، ولقد قال المسيح الموعود (عليه السلام) أيضا هذا الموضوع بأن بعض الناس يتصدَّون ويقولون إن الله قد كشف عليهم في الرؤيا أو في الإلهام أن المرزا المحترم كاذب، بل قد ذكر بعض الأمثلة من الأديان الأخرى أيضا أنهم أيضا يقولون إن الله تعالى أخبرَهم أن دينهم صادقٌ وأن الإسلام باطل والعياذ بالله. يقول سيدنا المسيح الموعود (عليه السلام): "لكن هنا أناس بعدد لا يحصى قد بايَعوا ويشهدون على أن الله تعالى أخبرهم وأرشدهم أن هذا الرجل صادق في دعواه بكونه المسيح الموعود".

بل إن مئات الناس اليوم أيضا يبايعون نتيجة هذه الرؤى، ونحن شاهدون على ذلك في هذا الزمن، وقد سبق أن سردتُ عليكم أحداثا كثيرة، بل قد يكون بعض الجالسين أمامي ممَن أرشدهم الله بنفسه. فقد وضَّح المسيح الموعود (عليه السلام) أنه لا يمكن أن يكون هناك آلهة كثيرون بحيث إنّ بعضهم يخبرُ بعض الناس شيئا بينما يخبر بعضهم الآخر أناسا آخرين شيئا معاكسا لذلك تماما، فيكون توجيهه مختلفا من شخص إلى شخص، كلا بل له معيار واحد، فمن أراد أن يختبر بحسب ذلك المعيار فليفعل؛ فالمعيار هو هو. ثم قال: وأنا أخبرُكم ما هو ذلك المعيار.. إنما هو أنْ تنتهبوا إلى ما يشهد فعلُ الله عليه. إذًا، فيرى هذا رؤى ويرى غيره رؤى من نوع آخر، ولكن عليكم أن تنظروا ماذا ينصّ عليه فعل الله. وإذا لاحظتم ذلك فسوف يؤكد لكم ازدهارُ الجماعة أن شهادة الله الفعلية حليفة الجماعة الإسلامية الأحمدية. إن اجتماع الجماعة اليوم على يد الخليفة شهادةٌ فعلية عظيمة. فالأحمديون يضحّون – دون الطمع في أي أجر– بالأرواح والأموال والوقت ويعترف به الآخرون أيضا، أفليس ذلك عندهم شهادة فعلية إلهية ألّفت بين

القلوب وجمعتها على يد واحدة وجعلتْهم مستعدين لتقديم التضحيات مع تحمُّلهم لاعتداءات الناس.

فقوة الجماعة وانتشارها وتقدُّمها لا يمكن أن يتوقف نتيجة جهود الأعداء، فكل روح يُضحَّى بها من أجل الأحمدية والشهادتين في سبيل حب النبي (صلى الله عليه وسلم) وطمعا في نيل لقب العبد الحقيقي لله، تعلن بأن مكائدكم وجهودكم واعتداءاتِكم لا يمكن أن تُوقف ازدهار الجماعة أبدا. فقد بدأت التضحية بالحياة في تاريخ الجماعة باستشهاد المولوي عبد الرحمن خانْ الشهيد والصاحبزاده عبد اللطيف الشهيد. فقد قال سيدنا المسيح الموعود (عليه السلام) في ذكر استشهاد حضرة صاحبزاده عبد اللطيف الشهيد: "لقد ترك الشهيد بوفاته نموذجًا لجماعتي، والحق أن جماعتي كانت بحاجة إلى أسوة عظيمة؛ ... ولكن أشكر الله تعالى ألف ألف شكر إذ يوجد أيضا في الجماعة أناس آمنوا بصدق القلب واختاروا هذا السبيل بإخلاص النية، وهم مستعدون لتحمُّل أية صعوبة في هذا السبيل. أما الأسوة التي أظهرها هذا البطل فإن القوى التي توازيها في أفراد الجماعة لا زالت خافية. وهَبَ الله تعالى الجميعَ ذلك الإيمان والصمود اللذينِ قدم هذا الشهيد نموذجهما. (تذكرة الشهادتين)

لقد تقبَّل الله (عز وجل) دعاءَ المسيح الموعود (عليه السلام) الموجود في الجملة الأخيرة فوهب للكثيرين الاستقامة والصبر لدرجةِ أنهم ضحَّوا بأوراحهم حين آنَ الأوان، ثم واصل الأحمديون الباكستانيون تضحيات الأسلاف السابقين أكثر من الجميع وضحَّوا بمئات الأرواح، وكلُّ شهيد أبدى حرارته الإيمانية والاستقامة. فلكل شهيد أحمدي صبغة خاصة في التضحية بروحه بمن فيهم شهداء إندونيسيا والهند والبلاد الأخرى إلا أن البعض يتميزون بصبغتهم الخاصة. وفي الاضطرابات ضد الأحمديين في 1974 استُشهد قرابة ثلاثين أو خمسة وثلاثين أحمديا إلا أن البعض منهم استُشهدوا تحت الأذى والتعذيب، بحيث استُشهد الوالد وولدُه معا وكان الابن يعذَّب أمام الوالد كما كان يُطلب من الوالد أن يرتدّ عن الأحمدية بتعذيبه أمام ابنه. فكل ما كان يجري من اعتداءات لم يكن على أيدي العامة، بل كانت الشرطة تتفرج على هذه المظالم. كما استُشهد الأحمديون في إندونيسيا بإشراف

الشرطة علنا فقد عُذِّب الأحمديون قبل الموت بإشراف الأجهزة الحكومية، لكن المحافظين على الإيمان وأصحاب الاستقامة تلقَّوا الجروح بكل جسمهم فجُرحت كل بوصة من أجسامهم ولم يضيِّعوا الإيمان، فسواء كان القانون الباكستاني أو الإندونيسي أو لأي بلد آخر فيمكنه أن يسلب من الأحمديين حياتهم.. أما غصْب الوفاء منهم فمستحيل. وسمعتُ الآن أن ماليزيا أيضا تريد الانضمام إلى هذا الصف بل قد انضمت بإصدار هذا القانون، فهم أيضا قد سنّوا مثل هذا القانون، فليختبروا هم أيضا. لكن يجب أن يتذكر كل هؤلاء أن قدر الله وقضاءه إذا بدأ فسوف يواجهون حسابا عسيرا، فلن يتقدم أي شيخ أو قانون لإنقاذهم بل إن هؤلاء العلماء المزعومين الذين يسيئون إلى "رحمة للعالمين" (*محمد (صلى الله عليه وسلم)*) باسم الدين سيمثلون قبل الجميع في غرفة محاكمة المجرمين، وإن إيمان الأحمديين وصبرهم واستقامتهم سيتجلى ويشرق بجلاء.

فالأحمديون ليسوا قلقين، فهم يعرفون أن الانتصار حليفهم في نهاية المطاف، فالشعوب تقدِّم التضحيات وهم يقدمون، أما الهدف من هذه التضحيات فنيلُ رضوان الله، لهذا فإن التضحيات التي قدمها الأحمديون ولا يزالون يقدمونها وسيظلون يقدمونها ليست عديمة الهدف ولا عبثية ولا عادية أو بسيطة. وكما قلت إن أكثر ما تُسجَّل قصص المظالم والوحشية في باكستان، ومهما ادّعى المسئولون الحكوميون ادعاءات فارغة إلا أن بعض الأجهزة الحكومية يقومون بأعمال إرهابية اليوم أيضا. وإن إرهابهم لا يزال يجعل المسلمين الأحمدين عرضة لظلمهم ووحشيتهم.

فقبل مدة اعتُقل أحد الأحمديين المخلصين على يد الشرطة في ربوة، بمن فيهم مدير المخفر واثنان من نوّابه، وبحسب بعض المصادر بعض كبار الضباط أيضا، وذلك من دون أن تُرفع ضده أية قضية، وقد حبسوه في المخفر في ربوة إلى شهر تقريبا ثم نقلوه إلى مكان مجهول وعذّبوه تعذيبا شديدا لا يطاق إلى أكثر من أسبوع. كان هذا الأحمدي المخلص قوي الإيمان هو السيد عبد القدوس. وقد انتقل إلى رحمة ربه بعد أن تحمل التعذيب الشديد بالصبر والجَلَد. إنا لله وإنا إليه راجعون. وبذلك قد نال مرتبة الشهادة.

تفصيل ذلك أنه كان هناك شخص اسمه "أحمد يوسف" يسكن في حارة "نصرة آباد" في ربوة وكان يشتغل كاتبا يبيع الاستمارات خارج المحكمة الحكومية في ربوة. وقتله مجهولون في ليلة 2011/10/5 ثم اعتقلت الشرطة بعض الأحمديين في أوقات مختلفة بإيعاز من ابن القتيل، وأجروا التحقيقات معهم ثم أفرجوا عنهم بعد ذلك إذ لم تثبت التهمة عليهم. وقد وجّه ابن القتيل إصبع الاتهام إلى الشهيد عبد القدوس أيضا فاعتقلته الشرطة وحبسوه في المخفر. كان الشهيد رئيس الجماعة في حارة "نصرة آباد" في ربوة. ثم رفع ابن القتيل طلبا خطيا إلى الجهة الرسمية ضد الشهيد عبد القدوس. فاعتقلته الشرطة من المسجد عند صلاة المغرب بتاريخ 10 فبراير/شباط. إذًا، فقد اعتقلته الشرطة دون مذكّرة رسمية ودون تسجيل القضية ضده بصورة رسمية. وظل رجال الشرطة يقولون عند الاتصال معهم بأننا نعرف أنه أيضا ليس مجرما بل هو بريء وسوف يُسوَّى الأمر عما قريب غير أننا قد اعتقلناه مضطرين غير راغبين. وفي هذه الأثناء نقلوا الشهيد عبد القدوس إلى مكان مجهول ولم يعرف الشهيد أيضا في أيّ مكان حبسوه. وبعد غيابه إلى عشرة أيام تقريبا أعادوه إلى مخفر الشرطة في ربوة بتاريخ 26 آذار/ مارس واتصلوا بأحد أصدقائه وقالوا: تعالَ إلى هنا وخذ صاحبك معك. فذهب هذا الأخ إلى المخفر وقال له الشهيد: أرجو أن تخلصني من هنا. عندها أعطى الشرطي ورقة بيضاء لصديق الشهيد وأخذ توقيعه عليها بأنني آخذ السيد عبد القدوس معي. هكذا سلّموه إلى صديقه. فلما كانت حالة الشهيد الصحية سيئة جدا نقله صديقه إلى المستشفى فورا وتبين بعد الفحوص أن الشرطة قد عذّبته تعذيبا شديدا في الأيام التي نقلته فيها إلى المكان المجهول حتى ساءت حالته إلى حد كبير. وكان الدم ينزف بشدة مع البراز أيضا وكذلك تضررت كليتاه بشدة. كان مصابا برضوض داخلية شديدة ولكنه كان على وعي. فقال في إحدى اللقاءات بأن رجال الشرطة نقلوه بتاريخ 17 آذار/مارس إلى مكان مجهول. وقد استغرق السفر خمس أو ست ساعات لأن الشوارع كانت غير معبدة. من المعلوم أن السفر على شوارع مثلها يستغرق وقتا أطول وإن لم تكن المسافة بعيدة. كان المكان موحشا، وعذّبوه هنالك تعذيبا مُرّا. كان رجال الشرطة يضربونه ضربات مبرحة ويطلبون منه أن يسمّي بعض المسؤلين

الكبار في الجماعة بأنهم دبّروا قتل الشخص المذكور آنفا. وقالوا إن أنبأتَنا بأسمائهم لأفرجنا عنك واعتقلناهم، وبذلوا قصارى جهدهم ليأخذوا توقيعه على ورقة. وقد ذكر رجال الشرطة أسماء بعض المسؤولين الكبار وغيرهم أيضا.

ولكن الشهيد لم يوقّع على ذلك. كان رجال الشرطة يضربونه ويعذبونه ويقولون: هذه أول مرة يقع فيها أحد المسؤولين في يدنا إذ كانوا يفلتون من أيدينا من قبل. كانوا يقولون هذا ويبدأون بالتعذيب من جديد. وفي أثناء التعذيب كانوا يذكرون سيدنا المسيح الموعود (عليه السلام) والخلفاء ويستخدمون بحقهم كلمات نابية جدا. فبسبب التعذيب ساءت حالته جدا وبدأ يتقيأ دما. عندها توقّفوا عن التعذيب وأعطوه بعض الأدوية، وعندما تحسنت حالته قليلا جاءوا به إلى المخفر في ربوة وسلّموه إلى صديقه. فقد نُقل الشهيد أولا إلى قسم العناية المركزة في مستشفى "فضل عمر" في ربوة، ونُقل له الدم. وبسبب العلاج توقف التقيؤ مؤقتا ولكنه عاد يتقيأ دما بعد يومين وتدهورت حالته جدا بعد أن تضررت الرئتان أيضا وأُغمي عليه يوم الجمعة بتاريخ 30 آذار/مارس وانتقل إلى ربه في أثناء الإغماء. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان الشهيد قد نُقل إلى "عيادة طاهر" لعلاج أمراض القلب وكان الأطباء ينوون غسيل الكلى ولكنه لم يستطع مقاومة الرضوض الداخلية التي تلقاها نتيجة تعذيب الشرطة ونال مرتبة الشهادة.

لقد بعث إليَّ صهره تفاصيل أكثر (لأن كان يُشرف عليه في المستشفى) قال فيها بأنه نُقل بتاريخ 17 آذار/مارس إلى مكان اسمه "جهنكر غلوتران" قرب مدينة "شنيوت" وعذّبوه دون هوادة. ويقول صاحب الرسالة بأن ما أقوله هو موثوق به تماما لأن هذا ما أخبرني به الشهيد عبد القدوس بنفسه. وقال بأن الشهيد خرج من مخفر الشرطة مشيا على الأقدام ونقلناه إلى المستشفى فورا. وأخبرهم الشهيد بأن الشرطة عذّبته تعذيبا دون هوادة. كان التعذيب شديدا جدا اشترك فيه مدير المخفر والضابط المكلَّف بالتحقيق. أخذوه من "شنيوت" إلى مدينة "بندي بهتيان" ثم إلى قرية أخرى اسمها "حرسه شيخ" التي تقع على جانب النهر. ومن هنا يتفرَّع الطريق إلى "جهنكر غلوتران" وحبسوه في سجن هنالك. ثم خرج من هناك بعد برهة من الزمن ورأى بعض الضباط جالسين على الكراسي بشكل دائري بمن فيهم مدير

المخفر في ربوة والضابط المكلَّف بالتحقيق ومدير الشرطة على مستوى المحافظة. كانت في يده ورقة وقال هذه إفادتك يجب أن توقِّع عليها. كانت الورقة تتضمن إفادة ضد رئيس جماعة ربوة المحلي وغيره. فقال: هذا كذب كله فلن أوقّع عليه. كانت الإفادة تتضمن أن أشخاصا محددين متورطون في القتل الذي ذُكر من قبل وهم الذين دبّروا هذا القتل. وقالوا بأنك إن تُوقِّع عليها نُفرجْ عنك. ولكنه رفض ذلك قائلا بأن هذه ليست إفادتي ولم يحدث أصلا كما هو مكتوب فيها. بدأوا يهددونه ويقولون: إن توقِّعْ عليها تنجُ من كل ذلك وإلا نكرهك على ذلك إكراها. أضاف الشهيد وقال بأنني عندما رفضت ذلك مرتين ألقاني على الأرض رجلان ضخمان كانا واقفان بجنبي وبدآ يضرباننني وظلا يعذبانني ويعيدان مطلبهم. واستخدموا أساليب مختلفة للتعذيب. وقد كتب الراوي كلمات مختلفة توحي بأساليب التعذيب، منها تمرير أسطوانة ثقيلة جدا على جسده، ومنها شدّ الوثاق بشدة متناهية بحبل ثم جرّه على الأرض مربوطا بالحبل. كذلك إكراهه على أن يبقى مستيقظا إلى أيام. وقال: بأنه كلما غلبني النعاس أخذوني إلى خارج السجن وأشبعوني ضربا وتعذيبا. وكان في السجن نفسه لص وسارق ومجرم شهير كان قد ارتكب جرائم نكراء جدا فكانوا يضربونه بسوط خاص، وإذا ضربوه خمس ضربات ضربوني خمسا وعشرين ضربة. وذات مرة تدهورت حالتي كثيرا فأخذوني إلى قرية قريبة وعالجوني قليلا، وعندما تحسنتُ قليلا بدأوا بتعذيبي مرة أخرى. وقد اشترك في ذلك مدير المخفر وغيره جميعا. وكانوا يكيلون شتائم بذيئة ويقولون: أُدعُ الآن كبيركم من لندن لينقذك، وادعُ من تريده من ربوة لينقذوك. ثم يعودون إلى كيل الشتائم. كنت أستطيع أن أتحمل التعذيب ولكن لم أستطع أن أتحمل هذه الشتائم. قال الشهيد بأن التعذيب كان قاسيا لدرجة لم أره ولم أسمع به من قبل فكان لا يطاق. كنت أدعو الله تعالى أن يوفقني لتحمله. والحق أن الله تعالى وفقني بفضله لاحتماله على قسوته الشديدة.

كتب إلي رئيس الجماعة المحلي في ربوة بأنه قال للشهيد: لقد عذّبوك إلى هذه الدرجة فلا بد أن يكونوا قد أكرهوك أن تكتب وتوقّع على شيء ما. فقال بصوت عاطفي جدا: لم يستطيعوا أن يكرهوني أن أكتب لهم ولو نقطة واحدة تفيدهم.

فهذه هي قصة هذا الأحمدي المخلص الذي ثبت على إيمانه واستقام على الصدق. إن هذا الإنسان الباسل ذا العزيمة القوية ضحى بنفسه ولكن لم يشهد شهادة الزور. لقد عدّ الله تعالى الزور أيضا مساويا للشرك. فلقد علّمنا هذا الشهيدُ العظيم دروسا كثيرة بما فيها أن الغرض الأساسي لتأسيس الجماعة الإسلامية الأحمدية هو ألا يبالي المرء بحياته في سبيل إقامة التوحيد لأن الكذب يساوي الشرك ولا يمكننا أن نقوم بالشرك بأي حال. فقد أدى الشهيد مقتضى عهد البيعة على أحسن وجه وعلى خير ما يرام. ولو كتب الشهيد إفادة بحسب رغبة الشرطة نتيجة تعذيبهم له لكانت النتيجة خطيرة جدا بحق الجماعة بوجه عام. كما أراد المعارضون فيما سبق أن يستغلوا الشهيد مرزا عبد القادر لمصلحتهم. ولكن هناك فرق بين الحادثين أن في حالة الشهيد عبد القادر كانت هناك منظمة إرهابية أرادت الاستغلال أما في هذه الحالة فأرادت الشرطة الحكومية أن تستغل الوضع أسوأ استغلال. وليس مستبعدا أن تكون الأوامر تأتي إلى الموظفين الصغار مباشرة من الجهات العليا على مستوى الحكومة بإهمال المسؤولين على مستوى المحافظة لأن المسؤولين على مستوى المحافظة ينكرون هذا الظلم ويقولون بأنهم لا يعرفون عن ذلك شيئا. علما أن في زمن الدكتاتور ضياء الحق كان الدكتاتور بنفسه يهاتف مدير المخفر مباشرة. فمن الممكن أن يكون هذا قد حدث في هذه الحالة أيضا علما أن الحكومة الإقليمية أيضا تعارضنا. أما الآن حين تحاول الجماعة أن ترفع قضية ضد ضباط الشرطة يضغط علينا المسؤلون الكبار من الحكومة أن نتصالح معهم. والمعلوم أن المجرمين هم الذين يحتلون مناصب إدارية فلا نتوقع أي عدل منهم قط. ولكن الجماعة ستستخدم بإذن الله كل الوسائل القانونية المتاحة ضمن حدود القانون. على أية حال، لو وقّع الشهيد على إفادة ترغب فيها الشرطة لكانت خطيرة جدا على الجماعة لأنهم كانوا يريدون أن يعتقلوا كبار مسؤولي الجماعة في المركز ويرفعوا القضايا ضدهم. كما كان من الممكن أن يفرضوا الحظر على مكاتب مركزية للجماعة في ربوة، ويشوهوا تعليم الجماعة وسمعتها وشعارها بكونها جماعة مسالمة. فكانت لديهم أساليب وإمكانيات مختلفة لإلحاق الضرر بالجماعة على مستوى البلد وعلى المستوى العالمي أيضا.

على أية حال، قد مكروا مكرا كبّارا ولكن الله تعالى أفشل مكرهم بواسطة شخص مخلص طيب القلب كان يعيش عيشا بسيطا ولا يدري عن مثل هذه القسوة شيئا. فقد صمد الشهيد أمام كذبهم ومكرهم السيئ كجلمود قوي ولم يسمح لهم أن يسيؤوا إلى الجماعة.

فنسلّم عليك يا عبد القدوس على أنك اخترتَ أن تتحمل الشدائد كلها ولكن لم تسمح بالمساس بكرامة الجماعة، وقد أنقذتَ الجماعة من فتنة كبيرة بالتضحية بنفسك. الشهيد عبد القدوس ليس شهيدا عاديا بل يحتل مكانة عظيمة من بين الشهداء. لا شك أن الجميع سيموتون ويرحلون من هذه الدنيا عاجلا أم آجلا، ولكن الشهيد عبد القدوس سعيد الحظ إذ قد سماه الله تعالى حيا. وهو يتلقى رزقا أرفع وأعلى من الأرزاق الدنيوية. فالتضحية التي قدّمها للجماعة ولهدف سامٍ سيكون قد اطلّع على بشارات حقيقية عنها في العالم الآخر، ولكن الدرس الذي علّمناه الشهيد يجب أن نتذكره دائما: حسبنا الله ونعم الوكيل.

فمهما كانت الظروف يجب ألا نهجر الله تعالى بحال من الأحوال، هذا هو الدرس الذي علّمناه. يقول الله تعالى، وقد ذكر المسيح الموعود (عليه السلام) أيضا الأمر نفسه، أنه إذا كانت علاقتكم مع الله وطيدة فلن يضركم أهل الدنيا شيئا. إن هؤلاء الناس يجرّحون قلوبنا بكيل الشتائم واستخدامهم كلمات نابية ضد المسيح الموعود (عليه السلام)، ويفرحون بإيذائنا ولكن سيأتي يوم بإذن الله حين يحاسب الله كل واحد منهم حسابا دقيقا. لقد ترك الشهيد رسالة للأحمديين في باكستان وخاصة لسكان ربوة أنه يجب على كل أحمدي أن يحترم القانون ويحترم المسؤولين في الدولة ولكن لا حاجة للخوف من أحد مهما كان ضابطا كبيرا في الشرطة أو ما شابه ذلك. فليظلمونا كما يحلو لهم ولكن يجب على الأحمديين أن يخافوا الله وحده دون أدنى خوف من الحكومة أو الضباط.

والمعلوم أن الشرطة أيضا لا تضغط إلا على الذين يحترمون القانون ولا تستطيع أن تحرك ساكنا أمام الإرهابيين والمشايخ المتطرفين والذين يقومون بأعمال الكسر والهدم والذين يفجّرون القنابل في وجهها. قبل بضعة أيام جاء إلى هنا بعض الناس من غير الأحمديين كانوا من شرائح مختلفة من المجتمع فقال أحدهم في مجلس أن

لجماعتكم ميزة أن كل واحد منهم قد عقد عهد البيعة ويعملون بكل ما تأمرونهم، فلماذا لا تتخذون خطوات حاسمة لتحسين الظروف في باكستان. قلت لهم بأننا لا نستطيع أن نكون جزءا من النظام السياسي، لأن القانون الباكستاني يطلب من الأحمدي أن يقبل كونه غير مسلم قبل المشاركة في النظام السياسي وقبل الحصول على حق التصويت. وهذا لن نفعله بحال من الأحوال. أما إظهار القوة بالخروج إلى الشوارع أو الإرهاب والتطرف فهذا ليس مبدأنا لأننا نحترم القانون وهذا ما تعلّمناه بالإيمان بهادي هذا العصر، وهذا هو تعليم الإسلام الذي لا يسعنا أن ننحرف عنه. فالدوائر الحكومية تساند الإرهابيين أو تخافهم وتخاف الذين يظهرون قوتهم بالخروج إلى الشوارع. وكذلك الساسة أيضا لا يسمعون إلا إياهم لذا يُحرم الأحمديون من حقوقهم المشروعة.

وفيما يتعلق بالبيعة فبسبب عهد البيعة هذا يضحي الأحمديون بأرواحهم وأموالهم بصمت ولا يأخذون القانون بأيديهم. ولكن سيأتي وقت بإذن الله حين سيضطر هؤلاء القوم أن يحترموا الأحمديين ويبجّلوهم بما يليق. صحيح أننا اليوم عرضة للاضطهاد والمظالم ولكن الله يمهِل ولا يُهْمل، لذا قد ينالون مهلة أخرى لبعض الوقت. فعليكم أن تخضعوا أمام الله تعالى دائما، وتستيعنوا به وترقبوا ظهور قدره الغالب.

فيما يتعلق بقضية الشهيد عبد القدوس فيقول الضباط في الشرطة بأن المسؤولين عن هذا الظلم سيعاقَبون بحسب القانون ولكنهم من جانب آخر يضغطون علينا أيضا. ندعو الله تعالى أن يهبهم عيونا تبصر. فإنهم يقولون حاليا – بعد أن ثارت الضجة حول القضية– بأن هذا الظلم والوحشية قام به بعض من الضباط الحكوميين وهم وحدهم المسؤولون عنه ولا دخل فيها للحكومة أو الضباط الكبار. ولكن إن لم ننصف من قبَلِهم فسيكون المراد من ذلك أن الحكومة كلها متورطة في هذا الإرهاب. وكما قلت من قبل بأن الله تعالى يمهِل ولا يُهمل لذا فإن الظالمين سيواجهون مغبة ظلمهم وسيكونون عبرة للمعتبرين. إن حسراتهم وأمانيهم لإلحاق الضرر بالجماعة لن تتحقق أبدا. الجماعة سوف تظل تتقدم بإذن الله. إن انتشار الجماعة في 200 بلد إنما هو نتيجة هذه التضحيات بالأرواح. فعلى الأحمديين أن

يتأكدوا أكثر من ذي قبل بعد كل تضحية أنها تقرّب أيام تقدمنا. وكلما كانت التضحية كبيرة كان الأمل في نيل أفضال الله أكبر وأسرع. يجب أن تتذكروا وعد الله تعالى: [وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] (آل عمران: 140) فيجب علينا أن نحافظ على إيماننا ويجب أن تكون كل تضحية مدعاة لتقوية إيماننا وسترون كيف تنزل أفضال الله تعالى على الجماعة. عليكم أن تتحلوا بالصبر والعزيمة القوية وادعو الله تعالى باستمرار.

يكتب إلي بعض الإخوة ويقولون: يجب أن نفعل شيئا إضافة إلى الدعاء والصبر أيضا. فأقول لهم وقد قلت من قبل أيضا وأقول دائما بأن سلاحنا هو الدعاء والصبر، وعلى كل أحمدي أن يستخدم هذا السلاح بصورة صحيحة ثم لينظر كيف تنزل أفضال الله تعالى بسرعة. والآن أيضا يعطينا الله تعالى ثمارا أكثر بكثير من مساعينا وأدعيتنا فلا داعي للحزن أو اليأس، فمؤامرات العدو في الظاهر مخيفة وخطرة، لكن الله (عز وجل) يقول: [ولا تحزنوا] فإن مكائد العدو ستتبخّر بإذن الله، فلن تتحقق أمانيه ولن يتمكن من القضاء على الجماعة، غير أن أطراف أرض هؤلاء ستظل تُنقص، ونحن نلاحظ ذلك الآن أيضا، إذ سوف ينضم السعداء منهم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية باستمرار. فكل تضحية تلفت انتباهنا إلى أن الله طلب منا قفزةً لتبديل أقليتنا أغلبية، أما التضحية التي قدَّمها الشهيد عبد القدوس فهي إنجاز مئات القفزات بإذن الله، أما ردة فعْلنا فليس اليأس ولا التطرف إذ نحن نثق بالوعود التي قطعها الله (عز وجل) مع سيدنا المسيح الموعود (عليه السلام) ثقة كاملة بل نلاحظ تحققها الآن أيضا، فقد أمره الله (عز وجل) وجماعتَه بمواصلة أعمالهم بالصبر والدعاء، ثم أكد لنا أن النجاح والفوز حليفنا. فمن ذا الذي يقدر على أن يسلب منا ما قدَّره الله لنا وقرَّر، علينا أن ندعو الله أن لا يتسبب فقدانُنا الصبرَ وضعفُ إيماننا في إبعاد النجاح المقدّر لنا. تذكروا أيضا أن الجماعة الإسلامية الأحمدية قد أدّت دورا بارزا في بناء البلد ورُقيِّه، وقدمت التضحيات، فاليوم أيضا إذا كان شيء يمكن أن يحمي البلد فهي أدعية الأحمديين وفعلا هي تحميه. فبسبب هذه الآلام والأحزان والاستشهادات لن نضيِّع تضحيات أسلافنا التي قدموها من أجل هذا البلد إن شاء الله. فثمة علاج وحيد للتخلص من هذه المظالم وطريق

وحيد لحماية هذا البلد وهو أن نسأل الله فضله بالخرور على عتباته أكثر من ذي قبل، فإذا تحلينا بالتقوى والصبر والتوكل والثبات والدعاء والاستغفار أكثر من ذي قبل في حال كوننا مظلومين، فسوف نرى مشاهد فتْح الله عاجلا إن شاء الله. نسأل الله تعالى أن يوفِّقنا لذلك ويمكِّننا من مشاهدة اختفاء كل أنواع الظلم والاعتداء باسم الدين من باكستان والبلاد الإسلامية الأخرى أيضا عاجلا. يقول سيدنا المسيح الموعود (عليه السلام): إن المأمورين الربانيين وجماعاتهم يتعرضون للزلازل ولمواطن الهلاك وغيرها من الأخطار المتنوعة، وهذا هو معنى [كُذِبُوا][1].

ثانيا: من فوائد هذه الأحداث أنه بواسطتها يتم اختبار أقوياء الإيمان وضعافه. إن الضعاف يكونون في صحبتك ما دمت في يسر وراحة، فما إن تحل بك المصائب حتى ينفصلوا. (*أي إن المصائب تشكِّل اختبارا يميز بين قويّ الإيمان وضعيفه، إذ إن قدم الضعيف تتوقف عند المشاكل، أما الأقوياء منهم فيتقدمون نحو الأمام حتى في المصاعب والمحن*)، وهذه هي سنة الله تعالى معي، فلا تظهر لي آيةٌ بدون ابتلاء. ولا أدلَّ على حب الله الشديد لعباده مِن أنه يلقيهم في الابتلاء كما يقول: [وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ] .. أي أنهم يرجعون إلى الله تعالى عند حلول كل مصيبة وأذى، ومَن تحلى بالاستقامة والثبات نال إنعامًا من الله تعالى. لا شك أن أيام الفرح حلوة لذيذة بادئ الرأي، لكنها لا تثمر بشيء. إن الذي يعيش حياة الترف والتنعم واللهو فإن صلته بالله تنقطع في نهاية المطاف. ومِن حُب الله تعالى لعباده أنه يلقيهم في الاختبار ليُظهِر عظمتهم. (*أي أن عظمة الإنسان وقوة إيمانه تظهر من خلال الابتلاء*)

فمثلا لو لم يأمُرْ كسرى بقتل النبي (صلى الله عليه وسلم) لما ظهرتْ معجزة هلاكه في الليلة نفسها، ولو لم يُخرِجْ أهلُ مكة النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) لما سمعنا نداء الله له: [إِنّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا]. فكل معجزة منوطة بالابتلاء، أما حياة الغفلة والترف فلا علاقة لها مع الله تعالى. فلو نال

---

[1] حاشية: يشير نصره الله إلى قوله تعالى: [حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا] (يوسف:111)

الإنسان نجاحا تلو نجاح لم يبق على علاقة التضرع والابتهال مع الله تعالى، في حين أن الله يريد للعبد أن تستمر صلته هذه معه تعالى، لذلك لا بد من حدوث مثل هذه الحالات المؤلمة."

نسأل الله تعالى أن يقوّي إيماننا جميعا باستمرار، ويُرينا مشاهد الفتح والانتصار عاجلا، ويتقبل منا هذه التضحيات، ويرفع درجات الشهيد أكثر فأكثر بانتظام، فسوف أصلي عليه صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة. الآن أقدم لكم بعض سوانحه بإيجاز.

اسم والده ميانْ مبارك أحمد وهو من السيالكوت، وأول من انضمّ للأحمدية في عائلته هو جدُّ أبيه ميانْ أحمد يار τ الذي كان من سكان فيروزوالا في محافظة غوجزانواله وكان قد بايع على يد المسيح الموعود (عليه السلام) ونال لقب الصحابي، وكذلك كانت جدةُ أبي الشهيد السيدة مهتاب بي بي رضي الله عنها صحابيةَ المسيح الموعود (عليه السلام). كان الشهيد الأستاذ عبد القدوس من مواليد 1968 وكان أحمديا بالولادة وبفضل الله كان موصيا وكان عمره وقت الاستشهاد 43 عاما. كان قد درس إلى الثانوية ثم عمل دورة في التدريس وتوظف أستاذا في المدرسة. كان الشهيد تزوج السيدةَ روبينة قدوس ابنة الأستاذ بشارت أحمد من سكان أمير بارك في غوجرانواله. كان الشهيد أستاذا في المدرسة كما قلت آنفا وخدم مدة 20 عاما، وكان أستاذا في المدرسة الحكومية في حي دار الصدر الشمالي بربوة، ولقد أفاد زملاؤه من الأساتذة أن الشهيد كان مجتهدا ومخلصا جدا، كان الشهيد يقيم في حي نصرت آباد وقبله في حي دار الرحمة الشرقي، وفي ذلك الحي وُفِّق لأعمال منظمة أطفال الأحمدية بنشاط وحماس، فكان يخدم الجماعة منذ كان طالبا في الصف الخامس الابتدائي، ثم حين جاء إلى خدام الأحمدية شغل منصب ناظم الأطفال في حيه ثم زعيم خدام الأحمدية لعشر سنوات، وكان قد انتقل إلى حي نصرة آباد في 1994، فانضم إلى خادمي الجماعة بنشاط وحماس، كان رئيس قسم التجديف التابع لمجلس الصحة، حيث كان متمكنا من السباحة والتجديف، وقبل الاستشهاد بسنتين وستة أشهر كان قد انتُخب رئيس الجماعة في حيه، وكان يخدم الجماعة بهذه الصفة على أحسن وجه، ولقد أفاد الأحمديون في

حيه أن الشهيد كان خلوقا وذا معاملة حسنة جدا ورحيب الصدر جدا، فكان إذا خاطبَه أحد بشدة وقسوة ردّ عليه بلين ورفق وكان يسمع له مبتسما، (هذا ما يجب أن يتذكره جميع المسئولين في الجماعة أنه هكذا يجب أن يتصرف كل واحد منهم). لقد خدم قِسْم حراسة المركز أيضا لمدة طويلة. ومنذ عام 2002 حتى الاستشهاد كان رئيسا لهذا القسم في منطقة "دار العلوم" فكان يشفق على جميع المتطوعين والخادمين، فكان جميع الذين عمِلوا معه سعيدين جدا من تعامُله حيث كان يقدم لهم الشاي وغيره أثناء الخدمة التطوعية. كان الأستاذ الشهيد دَمِث الأخلاق وباسِمَ الثغر ومرح الطبع، وكان عنده حماس للخدمة لدرجة الجنون، فإذا كان أحد السابحين في نهر شناب غرق كان الشهيد يندفع لإنقاذه وانتشال جثته فورا دون تمييز بين أحمدي وغيره ويسعى جاهدا لذلك ليلَ نهار، ولم يكن يهدأ له بال قبل العثور على الجثة. ولقد خدم الجماعة على مناصب مختلفة من الطفولة إلى الوفاة. كان الشهيد مثلا يحتذى في الطاعة والامتثال للأوامر، وكان المسئولون المركزيون يحترمونه كثيرا، كان مولعا منذ أيام المدرسة بالاشتراك في مسابقات الألعاب الرياضية، إذ كان يتقن المصارعة والهوكي وكرة القدم والكريكت والتجديف. ولقد عمل معي أيضا ولاحظتُ أنه أثناء الأعمال التطوعية لم يكن يسعى للظهور ولم يكن يحب الرياء والبروز، فبعض الناس يحبون أن يظهروا للعيان لكن الشهيد على كونه مشرفا يختفي ويقدم زملاءه. كانت والدته تريد أن يسجل في الجامعة الأحمدية فلم تتحقق أمنيتها تلك.

لقد أخبرتْ أرملته أن الشهيد كان دمث الأخلاق ومحبا وشاكرا ومواسيا للإنسانية وكثير الدعاء وكان يعتني بنا جميعا ولم يتعامل معنا بقسوة قط، وكان يشارك الأقارب في أفراحهم وفي الأوضاع الحرجة أيضا. فقبل يوم الوفاة نصح الأولاد بالتمسك بالصبر والهمة والتمسك بالخلافة، نسأل الله (عز وجل) أن تستمر هذه الصفات النبيلة في أجياله القادمة أيضا، بل قد كتبتْ زوجته في الرسالة إلي أن زوجها كان يقول لها كثيرا "ستذكرينني " أي كان رحمه الله قد فطن إلى مصيره، وفي اللحظات الأخيرة من حياته أيضا نصحها بالاعتناء بوالدته والأولاد. فلا شك أن هؤلاء سيفتقدونه حتما لكننا أيضا ينبغي أن نعِد الشهيد عبدَ القدوس وأهلُ ربوة كلُّهم

أنّا لسنا ناكري الجميل، من المؤكد أنه أسدى إلى الجماعة منّة عظيمة، ومن شأن الجماعة الإسلامية الأحمدية أنها لا تنسى المحسنين قط، فسوف نفتقده نحن أيضا على الدوام إن شاء الله. لقد تكلمتُ مع والدته بالهاتف فهي مسنّة عجوز لكن عزيمتها قوية وكذلك الأولاد أيضا كانوا يسألون عن حالي بدل أن يذكروا مصابهم ما شاء الله، وكذلك زوجته أيضا تتمسك بأهداب الشكر والصبر. ألهم الله الجميع الصبرَ وكان حافظَهم وحاميهم.

والداه كبيران في السن، أما والده فيقيم في هولندا لكن الوالدة كانت تعيش مع ابنها الشهيد عبد القدوس في باكستان، ولقد ترك الشهيد أرملة وثلاثة أبناء أكبرهم عبد السلام وعمره 14 عاما ويدرس في الصف الثامن، وعبد الباسط عمره 13 عاما ويدرس في الصف السابع وعبد الوهاب وعمره 5 سنوات ويدرس في الصف الأول، وابنة واحدة تسمى عطية القدوس وعمرها 10 سنوات وهي تدرس في الصف الرابع. كان الله مع كل هؤلاء الأولاد، وسأصلي عليه صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة.